

[www.u-feed.com](http://www.u-feed.com)

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير  
Union Center for Research and Development



عقدة وحروب التوريث السعودي

دراسة خاصة

## عقدة وحروب التوريد السعودي

3	المقدمة
	أولاً: الصراعات والحروب الخارجي
4	➤ ملحة تاريخية
6	➤ قائمة حروب السعودية التي ساهمت في تثبيت الوراثة
10	➤ آلية انتقال الحكم في السعودية
12	➤ إطاحة الأخوة
	ثانياً: الأزمات السعودية الداخلية
13	➤ أزمات النظام السعودي قبل تولي الملك سلمان بن عبد العزيز
13	➤ مشكلة التوريث وصراعات الأسرة المالكة
18	➤ النفط ومشكلة التوجّه الاقتصادي للدولة
19	➤ "شرعية" النظام السعودي
22	➤ تفاقم أزمات الدولة بعد تولي محمد بن سلمان ولاية العهد
25	ثالثاً: آراء الخبراء حول العالم

تعتبر مسألة التوريث من نقاط ضعف النظام السعودي منذ مطلع القرن التاسع عشر. ويرجع ذلك إلى المنظومة المعتمدة *adelphic system*. فوفقاً لهذه الطريقة الأفقية لنقل السلطة، يمكن نظرياً لجميع أعضاء البيت الحاكم الذكور الوصول إلى سدة الملك؛ وهو ما يؤدي إلى صراعات وأزمات لاسيما أثناء الانتقال من جيل إلى آخر؛ إذ يحاول كل متطلع إلى السلطة، أن يستبد بالأمر ويحصره في ذريته دون باقي عشيرته. ويؤدي تكرار هذه الأزمات إلى إضعاف المجموعة المهيمنة على السلطة، وتسهيل التدخل الأجنبي، مما قد يفضي إلى انهيار الكيان في آخر المطاف، كما توضح ذلك بجلاء حالة الدولة السعودية الثانية؛ فقد اغتيل أميران (تركي ومشاري)، وعزل ثلاثة (فيصل وخالد وثنيان)، ونشبت عدة حروب أهلية دام آخرها ربع قرن، وتدخلت قوى أجنبية عدة مرات كالعثمانيين وآل رشيد في شؤون الإمارة الداخلية. والحاصل أن الدولة انهارت سنة 1891 أساساً بسبب مسألة التوريث. أما الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز آل سعود، فإن شخصيته وقدراته وتحالفاته الداخلية والخارجية أسهمت في أن يكون عهده "مستقراً نسبياً"، ولم يشهد بالتالي صراعاً ملحوظاً على العرش؛ إذ تأخر ذلك حتى استلام نجله سعود بن عبد العزيز مقاليد السلطة. ويمكن القول "إن صيانة وحدة الأسرة السعودية كانت من أسس "الاستقرار النسبي" لسلطتها على البلاد؛ فقد أدى احتدام الصراع على السلطة بين الملك سعود وولي عهده الأمير فيصل في الفترة 1958-1964، الذي تزامن مع ما سمي تمرد "الأمراء الأحرار"، إلى انقسام الأسرة السعودية إلى كتل متصارعة، ما أحدث ضعفاً كبيراً وأزمة في النظام. تاريخ هذه الانقسامات وتفصيلها وملابساتها، خصوصاً في عهدي الملك عبد الله بن عبد العزيز والملك سلمان بن عبد العزيز، شهدا أحداثاً ومؤشرات، تدل على ضعف تماسك أسرة آل سعود، م مقارنة بما كان عليه الحال أيام الملك المؤسس.

في الدراسة التالية نستعرض لكم لمحة تاريخية حول أبرز الصراعات التي عاشتها السعودية وأبرز الحروب والمعارك التي قام بها آل سعود منذ 1774 من أجل ترسيخ وراثته الحكم لعائلتهم ونسب الضوء على الأزمات السعودية الداخلية، وأبرز المشاريع والتعديلات الدستورية التي تهدف الى تثبيت هذه الوراثة في عائلة آل سعود ، ونقدّم لكم آراء الخبراء حول العالم في ما يتعلق بشأن النظام السعودي.

## أولاً: الصراعات والحروب الخارجي

خاضت السعودية العديد من الحروب والمعارك عبر تاريخها، منذ عهد **إمارة الدرعية** إلى عهد المملكة العربية السعودية. بدأ التاريخ الحربي لآل سعود بعد لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمحمد بن سعود وإقرارهما **لميثاق الدرعية**، وكانت أول حرب حقيقية خاضوها هي الحرب الطويلة ضد **أمير الرياض دهام بن دواس** ثم الحرب ضد **قبيلة بني خالد** التي انتهت بضمها للسعودية، ثم غزو بن عفيصان للبحرين وقطر ثم الكويت، وخاضت الدولة السعودية الأولى عدة حروب قبل سقوطها على يد الجيش المصري بعد الحرب السعودية العثمانية.

بعد مغادرة إبراهيم باشا نجد، تمرد **تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود** على الحكم التركي وأعاد إحياء الدولة السعودية، وهذه المرة وقعت فيها حرب أهلية بين أتباع سعود بن فيصل بن تركي آل سعود وأتباع عبد الرحمن بن فيصل (والد الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية) انتهت بانتصار الأول واستبداده بالحكم، ولم تلبث الدولة كثيراً إذ سقطت بعد معركة المليداء ضد **إمارة جبل شمر** وقامت بعد سقوطها **الدولة السعودية الثالثة** التي خاضت العديد من الحروب ضد إمارة جبل شمر والدولة العثمانية وإمارة الكويت، واعتمد الجيش السعودي في هذه المرحلة بشكل كبير على رجال حركة إخوان الذين ساعدوا عبد العزيز على السيطرة على أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية، مما أدى إلى طرد العثمانيين من الأحساء وإسقاط إمارة جبل شمر، وبعد إتساع مساحة الدولة غير الأمير عبد العزيز اسمها من إمارة نجد والأحساء إلى سلطنة نجد، خاضت الدولة في هذا العهد حرب واحدة ضد المملكة الحجازية، أدت إلى ضم الحجاز إلى الدولة، كما خاضت المملكة حرب ضد الإخوان أيضاً، حيث أضحى حلفاء الأمس يشكلون أكبر تهديد للدولة ولكن الملك عبد العزيز وبدعم بريطاني تمكن من التخلص منهم. بعد توحيد الدولة تغير اسمها إلى المملكة العربية السعودية.

**إمارة الدرعية:** الدولة السعودية الأولى أو إمارة الدرعية هي دولة تأسست في وسط شبه الجزيرة العربية سنة 1744، أسسها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أمير الدرعية والذي اتخذها عاصمة لدولته. استمرت الدولة السعودية الأولى في التوسع حتى نهايتها سنة 1818 على يد الجيش العثماني بقيادة إبراهيم باشا.

**ميثاق الدرعية:** اتفاق وقع بين أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب (عالم ديني) في عام 1744 بهدف "تصحيح عقيدة الناس". بعد الميثاق بدأت انتشار الدعوة السلفية، كما يُعتبر هذا الميثاق هو الأساس الذي نشأت عليه الدولة السعودية.

## عقدة وحروب التوريث السعودي

أمير الرياض دهم بن دواس: حاكم الرياض ما بين (1737 - 1773) دخل في حرب طويلة مع الدولة السعودية الأولى في الدرعية استمرت 27 عاماً حتى ترك الرياض خارجاً منها عام 1887.

قبيلة بني خالد: قبيلة عربية، توجد حالياً في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. كانت دولتهم تمتد من حدود عُمان جنوباً إلى حدود البصرة شمالاً بالإضافة إلى منطقة القصيم ومنطقة الجوف ونجد وغيرها.

تركّي بن عبد الله بن محمد آل سعود: مؤسس الدولة السعودية الثانية والحاكم السادس لأسرة آل سعود ومن مواليد الدرعية عام 1183.

إمارة جبل شمر: دولة تأسست عام 1834 في نجد مدينة حائل (شمال وسط الجزيرة العربية)، على يد كل من عبد الله العلي الرشيد وأخيه عبيد العلي الرشيد، وكانوا تابعين للدولة السعودية الثانية.

الدولة السعودية الثالثة: وريثة الدولتين السعوديتين: الأولى والثانية، تأسست في 15 يناير 1902م، على يد الملك عبد العزيز آل سعود.



➤ قائمة حروب السعودية التي ساهمت في تثبيت الوراثة:<sup>1</sup>

إليك أهم الحروب والمعارك التي قام بها آل سعود منذ 1774 من أجل ترسيخ وراثة الحكم لعائلة آل

سعود:

حروب إمارة الدرعية:

الصراع	الطرف الثاني	النتيجة	الحاكم
دهام بن دواس (1774-1746)	إمارة الرياض	سيطرة السعودي على الرياض وهروب بن دواس إلى الأحساء	محمد بن سعود
معركة الحاير (1764)	قبائل يام/ قبيلة بني خالد	هزيمة السعودي حيث كادت أن تسقط الدولة السعودية الناشئة لولا تم الاتفاق على الصلح والانسحاب	عبد العزيز بن محمد آل سعود
معركة الحاير الثانية	زيد بن زامل/ أمير الدلم/ قبائل يام	ضم الدلم الى السعودية الاولى	عبد العزيز بن محمد آل سعود
وقعة غريميل (1789)	قبيلة بني خالد	ضم الاحساء الى السعودية الاولى	عبد العزيز بن محمد آل سعود
وقعة الشيط (1792)	قبيلة بني خالد	هزيمة بني خالد وتفرق جموعهم واستيلاء السعوديون على جميع اموالهم وغنائمهم	عبد العزيز بن محمد آل سعود
إخضاع الأحساء (1793)	قبيلة بني خالد	السيطرة على الاحساء	عبد العزيز بن محمد آل سعود
غزو بن عفيصان لقطر (1793-1798)	آل خليفة	ضم قطر الى السعودية الأولى	عبد العزيز بن محمد آل سعود

<sup>1</sup> انظر: أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط4، 2013.

## عقدة وحروب التوريث السعودي

عبد العزيز بن محمد آل سعود	تراجع آل سعود من إمارة الكويت	الكويت/ بريطانيا	غزو بن عفيصان للكويت (1793)
عبد العزيز بن محمد آل سعود	توسع السعودية نحو الحجاز	قبيلة الأشراف	وقعة الجمانية (1795)
عبد العزيز بن محمد آل سعود	فشل آل سعود في غزو العراق	إيالة بغداد	حصار التنومة (1796)
عبد العزيز بن محمد آل سعود	ضمّ القواسم الى السعودية الاولى	القواسم	حصار رأس الخيمة (1799)
عبد العزيز بن محمد آل سعود	دخول البحرين تحت الحكم السعودي	آل بو سعيد	معركة البحرين (1801)
عبد العزيز بن محمد آل سعود	استقلال البحرين عن الدولة السعودية الأولى	البحرين/ الكويت	معركة خيكرة (1811)
عبدالله بن سعود	تمكنت القوات المصرية من دخول الدرعية وإسقاط الدولة السعودية الأولى	الدولة العثمانية / مصر	18 معركة (منذ 1812 حتى 1818)

## حروب إمارة نجد

الصراع	الطرف الثاني	النتيجة	الحاكم
التمرد ضد إيالة مصر (1821 - 1824)	مصر	تأسيس الدولة السعودية الثانية	تركي بن عبدالله
معركة السبية	بنو خالد	سقوط دولة بني خالد وضم شرقي الجزيرة العربية و الأحساء و القطيف للدولة السعودية الثانية	تركي بن عبدالله

سعود بن فيصل	نفي عبد الرحمن بن فيصل إلى الحائل و انتصار أتباع سعود	عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود	حرب نجد الأهلية (1875 - 1865)
سعود بن فيصل	انتصار قوات سعود بن فيصل	قوات عبد الله بن فيصل	معركة الجفر (1879)
سعود بن فيصل	سقوط الدولة السعودية الثانية	إمارة جبل شمر	معركة المليداء (1891)
عبد الرحمن بن فيصل	هزيمة بني خالد وتفرق جموعهم واستيلاء السعوديون على جميع اموالهم وغنائمهم	قبيلة بني خالد	وقعة الشيط (1792)

### حروب إمارة نجد والأحساء

الصراع	الطرف الثاني	النتيجة	الحاكم
معركة الرياض (1902)	إمارة جبل شمر	تأسيس إمارة نجد والأحساء وسيطرة الأمير عبد العزيز على الرياض	الأمير عبد العزيز
معركة الدم (1903)	إمارة جبل شمر	انتصار عبد العزيز آل سعود، على عبد العزيز بن متعب آل رشيد.	عبد العزيز بن عبد الرحمن
معركة روضة مهنا (1906)	إمارة جبل شمر	تنازل آل رشيد عن جميع بلاد القصيم وسائر مناطق نجد	عبد العزيز بن عبد الرحمن
معركة ضم الأحساء (1913)	الدولة العثمانية	دخول الأحساء تحت الحكم السعودي	عبد العزيز بن عبد الرحمن
معركة تربة (1919)	المملكة الحجازية الهاشمية	تنازلات عن بعض الأراضي من قبل الهاشميين لعبد العزيز بن عبد الرحمن	عبد العزيز بن عبد الرحمن

حروب سلطنة نجد

الصراع	الطرف الثاني	النتيجة	الحاكم
غارات الإخوان على شرق الأردن (1924-1922)	إمارة شرق الأردن	توقيع معاهدة العقير	عبد العزيز بن عبد الرحمن
معركة حرملة (1923)	إمارة عسير	ضم عسير إلى الدولة السعودية الثالثة	عبد العزيز بن عبد الرحمن
الحرب النجدية الحجازية (1924 - 1925)	مملكة الحجاز	دخول الحجاز تحت الحكم السعودي	عبد العزيز بن عبد الرحمن

حروب المملكة العربية السعودية

الصراع	الطرف الثاني	النتيجة	الحاكم
تمرد الأدارسة (1933-) (1931)	الإمارة الإدريسية	إخماد التمرد وقيام الحرب اليمنية السعودية	عبد العزيز بن عبد الرحمن
الحرب السعودية اليمنية (1934)	المملكة المتوكلية اليمنية	سيطرة السعودية على حدود عسير ونجران وجازان الجنوبية	عبد العزيز بن عبد الرحمن
الحرب النجدية الحجازية (1925 - 1924)	مملكة الحجاز	دخول الحجاز تحت الحكم السعودي	عبد العزيز بن عبد الرحمن
حرب الوديعة (1969)	اليمن الجنوبي	سيطرة السعودية على الشورة والوديعة	فيصل بن عبدالعزيز
حادثة الحرم المكي (1979)	الجماعة السلفية المحتسبة	استعادت القوات السعودية السيطرة على الحرم المكي	خالد بن عبدالعزيز

فهد بن عبدالعزيز	قمع الانتفاضة واعتقال وضرب وقتل المنتفضين	منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية	إنتفاضة محرم (1979)
فهد بن عبدالعزيز	سيطرة السعودية على معبر الخفوس الحدودي	قطر	حادثة الخفوس (1992)
فهد بن عبدالعزيز	توقيع معاهدة جدة بين السعودية واليمن لترسيم الحدود بين البلدين	اليمن	اشتباكات الدويمة (1998)
عبدالله بن عبد العزيز	اعتقالات واعدام وتعذيب المتظاهرين	السعوديون المضطهدون	أحداث القطيف (مارس 2011)
محمد بن سلمان	أكبر كارثة انسانية في اليمن / هزيمة السعودي / تدمير المنشآت الحيوية للسعودية	اليمن	العدوان على اليمن (2015)

### ➤ آلية انتقال الحكم في السعودية:

تحدد آلية انتقال الحكم في المملكة العربية السعودية المادة الخامسة في النظام الأساسي للحكم، ونظام "هيئة البيعة" حيث أصدر الملك عبد الله بن عبد العزيز قراراً بإنشائها في أكتوبر/تشرين الأول 2006 لتتولى اختيار الملك وولي العهد مستقبلاً.

وتنص المادة الخامسة على أن "نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم". كما تنص على أنه "يتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة"<sup>2</sup>.

<sup>2</sup> راجع نظام هيئة البيعة من كتب القانون السعودي القوانين الاجنبية. مكتبة كتب علوم سياسية و قانونية. المادة الخامسة.

وكانت المادة تتضمن بنداً ينص على أنه "يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي"، إلا أنه مع صدور نظام "هيئة البيعة" تم إلغاء هذا البند واستبداله ببند آخر ينص على أنه "تتم الدعوة لمبايعة الملك، واختيار ولي العهد وفقاً لنظام هيئة البيعة." وذلك بنية ترسيخ الحكم للوريث.

ونصت المادة السادسة من نظام هيئة البيعة على أنه "عند وفاة الملك تقوم الهيئة بالدعوة إلى مبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم".<sup>3</sup>

أما منصب ولي العهد فكان ينبغي اختياره وفقاً لآليات معينة حددها نظام "هيئة البيعة"، وتنص المادة السابعة من هذا النظام على أن "يختار الملك بعد مبايعته، وبعد التشاور مع أعضاء الهيئة، واحداً، أو اثنين، أو ثلاثة، ممن يراه لولاية العهد، ويعرض هذا الاختيار على الهيئة، وعليها بذل الجهد للوصول إلى ترشيح واحد من هؤلاء بالتوافق لتتم تسميته ولياً للعهد، وفي حالة عدم ترشيح الهيئة لأي من هؤلاء فعليها ترشيح من تراه ولياً للعهد."

وبحسب النظام نفسه، فإنه "في حالة عدم موافقة الملك على من رشحته الهيئة، فعلى الهيئة التصويت على من رشحته وواحد يختاره الملك، وتتم تسمية الحاصل من بينهما على أكثر الأصوات ولياً للعهد". وأشارت المادة التاسعة إلى أنه يتم اختيار ولي العهد "في مدة لا تزيد على ثلاثين يوماً من تاريخ مبايعة الملك." غير أن خطوات اختيار ولي العهد تم تجاوزها كلها بموجب الأمر الملكي الصادر يوم 27 مارس/آذار 2014، واستحدث بموجبه منصب ولي ولي العهد، وأصبح الأمير مقرن بن عبد العزيز أول من يشغل هذا المنصب، وقضى الأمر ضمناً بتعيين ولي العهد القادم ملكاً (في حال وفاة الملك).

وبحسب الأمر الملكي الصادر آنذاك، جاء تعيين الأمير مقرن بعد موافقة ثلاثة أرباع أعضاء هيئة البيعة (35 عضواً) على القرار.

ويوم 21 يونيو/حزيران 2017، أصدر الملك سلمان حزمة أوامر ملكية قضت بإجراء تعديل على النظام الأساسي للحكم فيما يتعلق بالملك وولي العهد مستقبلاً، وبتعيين نجله محمد بن سلمان ولياً للعهد، وإعفاء الأمير محمد بن نايف من ولاية العهد.

وتضمن الأمر الملكي تعديل الفقرة "ب" من المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم لتكون كالتالي "يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز.. وأبناء الأبناء، وبيابح الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم." لن يسمح هذا التعديل بوصول محمد بن نايف إلى الحكم لأن محمد

<sup>3</sup> المصدر نفسه

بن سلمان اتهمه بممارسة الأمور غير الشرعية وتجارة المخدرات وتم ادخاله الى الحبس وهكذا لن يكون "الأصلح" ولن توافق عليه هيئة البيعة.

و بموجب التعديل أضيفت جملة تنص على أنه "لا يكون من بعد أبناء الملك المؤسس ملكاً وولياً للعهد من فرع واحد من ذرية الملك المؤسس"، وهو ما يعني أن ملك السعودية القادم إذا لم يكن من أبناء الملك المؤسس عبد العزيز، وكان من أحفاده، فإن ولي عهده يجب أن يكون من فرع آخر من ذرية الملك عبد العزيز، وأن الملك لو كان من أحفاد الملك عبد العزيز لا يستطيع تعيين نجله ولياً للعهد.<sup>4</sup> وبناء عليه، وبموجب هذا التعديل فإن محمد بن سلمان لن يستطيع أن يورث الحكم لأحد أبنائه، حيث لا بد أن يكون ولي العهد من فرع آخر (أحد أبناء عمومته على سبيل المثال).

السؤال الأهم، سعودياً، هو متى وكيف سيُحسم العرش السعودي في عقب محمد بن سلمان. إعادة هيكلة المؤسسات السعودية الحاكمة لم تهدف إلى تأمين وصول ابن سلمان إلى العرش السعودي وحسب، بل إلى ضمان توارث الحكم في نسل النجل المفضل للملك السعودي السابع. ويراد بنهاية هذه المعركة الطاحنة أن ينتقل منصب الملك "من الأب (محمد بن سلمان) إلى أكبر أبنائه سناً".

### ➤ إطاحة الأخوة:

تطيح صراعات القصور وجوهاً وتبرز آخرين. وفي كتابها المهم عن تاريخ المملكة، تذكر الباحثة مضاي الرشيد أن ابن سعود عمد إلى ترسيخ سلطته عبر تهميش مجايليه من إخوته وأبناء عمومته وتعزيز مكانة أبنائه. وتعدد الرشيد سلسلة الإجراءات التي اتخذها ابن سعود للتخلص من نفوذ إخوته السبعة، والناظرين الآخرين في قبيلته.<sup>5</sup>

واجتهد نجل الملك الأكبر سعود في تثبيت أبنائه في مراكز رئيسية في بيروقراطية المملكة الناشئة، بيد أن سوء إدارته، ومعارضة فيصل له حالت دون ترسيخ نفوذ نسل سعود، بل وأدت إلى خلعه، وانتفاء دور أبنائه. ولم يبقَ من أبناء أو أحفاد الملك السعودي الثالث (فيصل) صوت ظاهر إلا تركي الفيصل رئيس المخابرات الأسبق. ولا تأثير له في القرار، وهو ينشط كصدى وكأحد أذرع وزارة الخارجية السعودية التي باتت في حضن ابن سلمان، منذ أحيل الراحل سعود الفيصل على التقاعد في أبريل ٢٠١٥. ولعله يبدو لافتاً أن نشاط

<sup>4</sup> السعودية سيرة دولة ومجتمع، عبد العزيز الخضر، ص 42

<sup>5</sup> مضاي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، دار الساقى

الأمير تركي يتركز في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، لثبته والده من عداوة إسرائيل، باعتبارها القضية التي رفعت مكانة فيصل عربياً وإسلامياً.

ويصعب أن تجد شخصاً فاعلاً من أبناء ولي العهد ووزير الدفاع الأسبق سلطان بن عبد العزيز، أو من أبناء الملك الراحل فهد، وآخر المؤثرين من أبناء عبد الله محتجز، فيما محمد بن نايف رهن الإقامة الجبرية<sup>6</sup>.

## ثانياً: الأزمات السعودية الداخلية

### ➤ أزمات النظام السعودي قبل تولي الملك سلمان بن عبد العزيز:

يمكن التمييز بين ثلاث مراحل لأزمة السياسات السعودية الداخلية في عهد الملك سلمان؛ أولها بدأت بمجرد وصوله إلى العرش، أوائل عام 2015، واستمرت عاماً وبضعة أشهر. أما المرحلة الثانية في عهده فهي التي شهدت طرح "رؤية 2030". ثم جاءت المرحلة الثالثة بعد تولي الأمير محمد بن سلمان ولاية العهد في حزيران/يونيو 2017، التي تداخلت فيها عدة متغيرات داخلية وخارجية، لتكون تمهيداً لأن تدخل البلاد في مرحلة "انتقالية غامضة" بشأن مستقبلها السياسي والاقتصادي.

وفي سياق تحليل أزمات النظام السعودي، ربما يجب التمييز بين أزمات قديمة مستمرة وموروثة من العهود السابقة، وبين أزمات جديدة برزت في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز؛ إذ شهدت الدولة في عهده "تغيراً داخلياً شكلياً" على الصعيد الاقتصادي والاجتماعية والثقافية لكن هذا التغير لا ينطوي على أية عملية إصلاح سياسي، ويبقى بالتالي محدوداً وغير كافٍ لحل أزمات الدولة، التي تواجه سيناريوهات مستقبلية خطيرة، أحلاها مر.

### ➤ مشكلة التوريث وصراعات الأسرة المالكة

- ركز الملك عبد الله بن عبد العزيز (الذي كان يتولى منصب قائد الحرس الوطني السعودي) اهتمامه منذ بداية عهده - في آب/أغسطس 2005 - على موازنة نفوذ الأمراء الآخرين، أكثر من اهتمامه بتقرير مسار التطور العام في الشؤون السياسية للمملكة، وشهد عهده تشتت السياسة السعودية وانتشار مراكز صنع القرار داخل الدولة<sup>7</sup>.

ويذكر هنا أن العائلة المالكة كانت تضم خمس دوائر نفوذ لكنها تقلصت إلى ثلاث فقط بعد رحيل كل من: الملك فهد عام 2005، وولي العهد الأمير سلطان عام 2011.

<sup>6</sup> إعادة هيكلة السلطة سعودياً: حسم العرش في ذرية ابن سلمان، جريدة الأخبار، عباس بوصفوان.

<sup>7</sup> انظر: مضاوي الرشيد، "مشروع تحديث الحكم السعودي"، ورقة العمل في حلقة نقاشية بعنوان "السعودية.. إلى أين؟"، المستقبل العربي، العدد 368، تشرين الأول/أكتوبر 2009، ص 117

هذه الدوائر هي: دائرة الأمير الراحل نايف وابنه الأمير محمد اللذين كانا يتوليان منصب وزير الداخلية. وهذه الوزارة هي أكبر جهاز للتوظيف في الحكومة السعودية (تحتوي أكثر من 500 ألف موظف). والثانية هي دائرة الملك عبد الله وابنه الأمير متعب الذي كان يتولى منصب وزير الحرس الوطني، وهو الجهاز الذي ينسج شبكات ولاء ورعاية مهمة داخل المجموعات القبلية التقليدية. ثم تأتي الدائرة الثالثة، وهي دائرة الأمير سلمان وأولاده، ويهتمون بصورة أساسية بالسيطرة على الشؤون العسكرية والدفاعية، بالإضافة إلى أدوات الإعلام القديم والجديد، وقد أصبح وضع سلمان وأولاده متفوقاً نسبياً بعد وفاة الملك عبد الله، وربما يكون هذا الوضع مؤقتاً وقابلاً للتغيير مستقبلاً. ويشار إلى دائرة أخيرة - تلعب دوراً ترجيحياً بين هذه الدوائر لكنها لا تتنافس على منصب الملك أو ولي العهد - وتضم أولاد الملك الراحل فيصل (سعود، وتركي، وخالد).

هذه الدوائر المتنافسة، ربما تكون دفعت الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى تأسيس "هيئة البيعة" بغرض تنظيم شؤون انتقال العرش بصورة سلسة بعد رحيله؛ وفي هذا السياق صدر أمر ملكي في 2006/10/18 يقضي بتعديل الفقرة ج من "النظام الأساسي للحكم" للنص على تشكيل هيئة للبيعة، تنظم شؤون الحكم وتبايع الملك وتختار ولي عهده. وبينما رأى البعض في ذلك خطوة رابعة في طريق الإصلاح الداخلي، الذي بدأ أولاً بتحديث البنى الإدارية والمؤسسية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ثم تواصل في عقد التسعينيات عبر إصدار "النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية" و"نظام مجلس الشورى" و"نظام المناطق، ثم إجراء الانتخابات البلدية في عام 2005. في حين رأى آخرون أن تشكيل هذه الهيئة له علاقة بتنظيم انتقال العرش، أكثر من علاقته بمسألة الإصلاح السياسي. ورغم أن العائلة المالكة في السعودية كانت تحاول دائماً تجنب وصول الأمور إلى درجة التنازع العلني بشأن العرش، فقد توقع البعض أن تتحول مسألة الخلافة إلى صراع مرير خلف الكواليس يوئد حالة من عدم الاستقرار. لا سيما إذا تحرك الأمراء الكبار نحو تعيين أبنائهم في مناصب تخولهم اكتساب النفوذ السياسي الداخلي أو الخارجي الضروري للمطالبة بالحق في العرش، على حساب الأمراء الآخرين. الأمر الذي تحقق بالفعل في عهدي الملك عبد الله والملك سلمان.<sup>8</sup>

- قام الملك عبد الله - في آذار/مارس 2014 - بتعيين أخيه الأمير مقرن بن عبد العزيز ولياً لولي العهد. وهو ما اعتبره البعض رغبةً من الملك في تحجيم نفوذ ولي عهده الأمير سلمان، الذي كان يأمل أن يتولى نجله

<sup>8</sup> انظر أمجد أحمد جبريل، أزمات النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، المعهد المصري للدراسات .

الأمير محمد بن سلمان منصب نائب وزير الدفاع، من أجل السيطرة على صناعة القرار في جيش المملكة وقواتها الجوية والبحرية، وكافة شؤونها العسكرية/الدفاعية<sup>9</sup>.

- سبق انتقال العرش السعودي، بعد وفاة الملك عبد الله أواخر يناير/كانون الثاني 2015، توقعاتٌ باحتمال بروز مشكلات وتحديات أمام الملك سلمان؛ أولها تحديات عدم الاستقرار السياسي بعد غياب أخيه الملك عبد الله بموقعه المهيم وتوازناته وسياساته السابقة. وثانيها أن الصراع على السلطة داخل الأسرة المالكة، بل والصراع بين أجيال هذه الأسرة، لم يحسم كاملاً رغم تعيين الأمير محمد بن نايف ولياً للعهد، والأمير محمد بن سلمان ولياً لولي العهد. وثالثها حزمة الصراعات والتهديدات المتداخلة بين أولوية الحرب على تنظيم داعش الإرهابي في العراق والشام، وبين الحرب على تنظيم القاعدة، وكذلك بين تصاعد المطالب الإصلاحية الداخلية وبين المواقف المتشددة للمؤسسة الوهابية، وكذلك الموقف من الأقلية الشيعية في السعودية. ورابعها المخاطر التي تجعل مستقبل مجلس التعاون الخليجي في مهب الريح، على ضوء تصاعد الخلافات السعودية مع كل من عُمان وقطر والكويت وشيعة البحرين.

- في بداية عهد الملك سلمان، كانت هناك توقعات باستعادة جناح "السديري" في الأسرة المالكة نفوذه السابق (على نحو ما كان أيام الملك الراحل فهد)، خصوصاً أن الملك سلمان عين ابنه محمد بن سلمان وزيراً للدفاع ورئيساً لمجلس الشؤون الاقتصادية، وعين أيضاً ابن شقيقه الراحل، وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف، ولياً لولي العهد ورئيساً لمجلس الشؤون السياسية والأمنية، وهو ما وضع رموز جيل أحفاد الملك المؤسس ابن سعود في مواقع المسؤولية المتقدمة.

- بيد أن الملك سلمان حرص أيضاً على إبقاء شيء من التوازنات السابقة يتمثل في إبقاء الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز في منصبه وزيراً للحرس الوطني السعودي. ويرى البعض أن سياسة الملك سلمان كانت حينها هي "التغيير المحسوب، مع حفظ التوازنات السابقة في النظام السعودي، بقدر الإمكان". وهو الأمر الذي تغير بعد تولي الأمير محمد بن سلمان منصب ولي العهد منتصف 2017.

- ثمة من يرى أن التغييرات التي أجراها الملك سلمان بن عبد العزيز في 29 نيسان/أبريل 2015، والتي أبعدت كلاً من: ولي العهد السابق مقرن بن عبد العزيز، ووزير الخارجية المخضرم سعود الفيصل، تؤكد أن "النظام السياسي السعودي لا يزال غامضاً إلى حد ما؛ فرجما جاء هذا التعديل الوزاري على خلفية الأزمات والخلافات

<sup>9</sup> Simon Henderson, "Saudi Arabia's Family Feud", The Washington Institute, July 7, 2014. <https://bit.ly/2M28tEi>

التي تواجهها السعودية على عدة جبهات. وفي مقدمتها الحرب في اليمن، سبب الصراع الأول الذي يدور في صفوف العائلة المالكة السعودية.

- لعل شئ التحالف - بقيادة السعودية - الحرب على اليمن، منذ 26 مارس/آذار 2015، له صلة بعملية التغيير الداخلي في السعودية؛ فالتدخل العسكري المباشر في اليمن هو "معركة مباشرة كانت تعكس متطلبات الوضع السعودي الداخلي المتغيرة، حين تسلّم الملك سلمان العرش. هذا الوضع حتمّ على سلمان أن يسمّي نفسه "ملك الحزم"، على عكس أخيه الملك عبد الله بن عبد العزيز، الذي كان لقبه "ملك الإنسانية".<sup>10</sup> وبهذا المعنى، تمّ توظيف الحرب على اليمن في سياق يتعلق ببروز الصراع داخل الأسرة المالكة، حيث تمّ تهميش دور ولي العهد آنذاك الأمير مقرن بن عبد العزيز، مقابل إبراز صورة جيل أحفاد الملك السعودي المؤسس، سيما وزير الدفاع محمد بن سلمان، ووزير الداخلية محمد بن نايف، ووزير الحرس الوطني متعب بن عبد الله، فضلاً عن الرغبة الواضحة في رسم صورة جديدة للسعودية وقدرتها على التصدي لمصادر تهديد أمنها.<sup>11</sup> ومن المؤشرات الإضافية على خلافت آل سعود بشأن حرب اليمن أن ثمة أمراء، ومنهم الأمير أحمد بن عبد العزيز، وزير الداخلية الأسبق، قاموا بتحميل مسؤولية القرارات فيها للملك سلمان وولي عهده محمد بن سلمان، رغم حرص وسائل الإعلام السعودية على نشر نفي الأمير أحمد للتحليلات والتعليقات التي شوّهت حقيقة موقفه؛ عندما اقترب في مقطع فيديو من متظاهرين - أمام منزله في لندن - كانوا يهتفون باللغة الإنجليزية "يسقط آل سعود، عائلة آل سعود المجرمة"، وسألهم لماذا ينتقدون آل سعود كلهم، بينما المسؤولية تقع على أفراد معينين. وبغض النظر عن تفسير هذه الواقعة المحددة، وما أثاره هذا المقطع من جدل واسع على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، وظهور وسم "نبايع أحمد بن عبد العزيز ملكاً"، فإن الأكثر أهمية هو ظهور تحليلات أميركية تقترح على إدارة الرئيس دونالد ترامب أن يتوافق مع الرياض لكي تغير طريقة إدارة حربيها على اليمن، عبر تعليق كافة الغارات التي تستهدف القادة الحوثيين، وتعليق كافة الغارات على المواقع المدنية، مقابل أن يوافق الحوثيون على وقف الهجمات المضادة للسفن، والهجمات العابرة للحدود (سواء كانت بالصواريخ، أو بالطائرات بلا طيار)، وذلك ضمن ترتيبات وقف التصعيد التي يتفاوض بشأنها مبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث، خصوصاً مع نفاذ صبر أعضاء الكونجرس الأمريكي، إزاء حملة التحالف العربي على اليمن. والمقصود هنا أن الأمير أحمد بن

<sup>10</sup> أزمت النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، مصدر سابق  
<sup>11</sup> انظر: أمجد أحمد جبريل، "السعودية والتدخل في اليمن: بين الدوافع الداخلية والخارجية"، مركز الحضارة للدراسات والبحوث 4 مايو/أيار 2015.  
زيارة (2019/5/22)، على الرابط <https://bit.ly/2JA1YGO>

عبد العزيز ربما كان يعبر عن حالة ضجر داخل بعض أوساط آل سعود من حرب اليمن، وهي حالة تعكس أصواتاً تشريعية وحقوقية في أميركا وعدة دول غربية أخرى.

- لعل أحد مؤشرات ظهور خلافت أسرة آل سعود إلى العلن، ودخولها مرحلة غير مسبوقة، هو انتهاء "السياسة السعودية القديمة في حقبة ما قبل الثورات العربية"، التي كانت أكثر توازناً، بالمعنى النسبي، كونها تعكس توافقات أجنحة داخل الأسرة المالكة، وإجراء مشاورات عائلية قبل اتخاذ القرار. أما بعد تولي محمد بن سلمان منصب ولي العهد، فقد بات الملك وأبناؤه يستأثرون بأبرز مواقع صنع القرار، مع تهميش ملحوظ لباقي الأمراء، بمن فيهم أحمد بن عبد العزيز ومقرن بن عبد العزيز، وأولاد الأمراء "السديريين السبعة" وأحفادهم، كما رأى القاضي والداني في اعتقالات فندق الريتز كارلتون في الرياض في نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، التي مثلت خروجاً عن مألوف سياسات أسرة آل سعود، عبر اعتقال الأمراء المنافسين والنافذين وأصحاب الثروات والوزراء السابقين، وتجريدهم من بعض أموالهم وثرواتهم.

ويمكن إجمال القول في مشكلة صراعات الأسرة المالكة في عهد الملك سلمان في ثلاث ملاحظات متداخلة؛ **أولها** كثرة التعيينات والإقالات والمراسيم الملكية في فترات قصيرة نسبياً، مقارنةً بما عليه الحال في السعودية سابقاً، ما قد يعني تزايد مؤشرات عدم الاستقرار السياسي والحكومي. وثانيها وجود قرار واضح لدى الملك سلمان بتجاوز "هيئة البيعة" وتهميش دورها، خصوصاً بشأن منصب ولي العهد وإعطاء أبنائه عدداً من المناصب المؤثرة. وثالثها دخول صراعات آل سعود مرحلة جديدة عبر تبني سياسة اعتقال الأمراء والوزراء، في حملة اعتقالات الريتز كارلتون في نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، وهو ما يعكس تغيراً أو خروجاً عن مألوف إدارة العلاقات داخل الأسرة المالكة عبر التوافقات والمشاورات والتوازنات دون أن يظهر ذلك على وسائل الإعلام، بما يضعف صورة الأسرة في أعين الشعب السعودي.<sup>12</sup>

### ➤ النفط ومشكلة التوجّه الاقتصادي للدولة

رغم الجهد الذي تقوم به السلطات السعودية ضمن "رؤية 2030"، وتصريح الأمير محمد بن سلمان "أنه بحلول عام 2020، يستطيع السعوديون العيش من دون نفط"، و"أن النفط لن يكون مصدراً رئيسياً لدخل السعودية خلال 20 عاماً"، فإن نجاح النظام في مسارات التنويع الاقتصادي وتقليل الاعتماد على النفط، والتخلص من سمات "الدولة الريعية"، يبدو حتى الآن بعيد المنال.

<sup>12</sup> أزمات النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، مصدر سابق

أما مفهوم "الدولة الريعية" الذي تُنعت به السعودية فيرجع لاعتماد سياستها الاقتصادية على النفط وريعه على وجه الخصوص؛ إذ يؤدي احتكار عائداته إلى تراكم رأس مال الدولة، لتصبح العامل الأهم في كامل الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ويتجسد هذا البعد في إدارة الدولة للريع وإعادة توزيعه وتدويره، مما يطلق يدها في التعامل مع المواطنين الذين يبقون في حاجة دائمة إليها. صحيح أن النفط أسهم في إحداث سيولة كبيرة لدى السعودية، وأعطى سياستها الخارجية قدرةً للتأثير على مواقف الدول الأخرى عبر المال، بيد أن هذه السيولة لم تستخدم في القطاعات الإنتاجية في كافة المجالات، بل استخدمت في قنوات أدت على الصعيد الداخلي إلى: مزيد من تدخل الدولة في الاقتصاد، والشراسة في الاستهلاك، وتضخم الأجهزة الحكومية والخدمية، والإخفاق في خلق بيئة صناعية في المجتمع السعودي؛ فصناعة النفط لم تكسب عمالها من المواطنين مهارات تفيدهم في مجالات خارج النفط، رغم محاولات شركة أرامكو و السعودية في هذا الصدد، وطول مدة خدمتها. أما خارجياً، فقد أدت الوفرة النفطية إلى التوسع في القروض الخارجية والهبات، وإقحام الدولة السعودية في القضايا الخارجية، على حساب التنمية الوطنية.<sup>13</sup> هذا التوجه لا يزال يمثل واحدة من أزمات النظام السعودي الممتدة، لأنها تؤثر على مجمل السياسات العامة في البلاد.

### ➤ "شرعية" النظام السعودي:

إن تداعيات الثورات العربية شكّلت - ولا تزال - تحدياً استراتيجياً كبيراً للنظام السعودي. وبعد مرور أكثر من ثماني سنوات منذ اندلاع الثورات العربية عام 2011، ربما يمكن القول إن أزمة شرعية النظام السعودي قد تزايدت بعد هذه الثورات، بسبب سياسات الرياض وأمناء تحالفاتها على الصعد العربية والإقليمية والدولية.<sup>14</sup>

أهم تأثيرين للثورات العربية عام 2011 على نظام الحكم السعودي وأزماته، يتعلقان بنقطتين محددتين؛ إحداهما مشكلة تعامل النظام السعودي مع الشيعة وحركتهم السلمي. والأخرى تعامل النظام مع قوى المعارضة والمطالبين بالإصلاح السياسي والاقتصادي.

### 1. تعامل النظام السعودي مع الشيعة وحركتهم السلمي

يشكّل الشيعة بين 10% إلى 15% من سكان السعودية، حيث تتعامل معهم السلطات السعودية بالتمييز المنهجي بحسب ما وصفته منظمة هيومان رايتس ووتش.<sup>15</sup>

<sup>13</sup> يوسف مكي، "الحالة السعودية"، في: نيفين مسعد (محرر ومنسق)، كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 150-154.  
<sup>14</sup> انظر أمجد أحمد جبريل، أزمات النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، المعهد المصري للدراسات .  
<sup>15</sup> [https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/09/090903\\_als\\_saudi\\_shiites\\_hr\\_w\\_tc2](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/09/090903_als_saudi_shiites_hr_w_tc2)

## الانتهاكات التي تمارسها السلطات السعودية بحق الشيعة السعوديين:

- إعدام الشيعة و"صلبهم".
- إحتجاز جثامين الذين أعدمتمهم رغم ثبات مظلوميتهم وحرمان تسليمهم لذويهم.
- التهميش والاضطهاد.
- تعذيب المعتقلين الشيعة بأقصى الوسائل والطرق.
- الاحتجاز التعسفي.

تستخدم السلطات السعودية هذه الانتهاكات لتحقيق هدفين؛ أحدهما ردع شيعة السعودية خصوصاً الناشطين منهم. والآخر تأكيد استمرار الرياض في "مواجهتها" الإقليمية ضد إيران؛ إذ قامت هذه السلطات في 23 أبريل/نيسان 2019 بإعدام 34 مواطناً شيعياً على الأقل<sup>16</sup>.

## 2. تعامل النظام مع قوى المعارضة والمطالبين بالإصلاح السياسي والاقتصادي:

لم تكن سياسة النظام السعودي - منذ سنوات تأسيسه الأولى - تجاه قوى المعارضة قائمة على أساليب الاحتواء في أغلب الأحيان؛ إذ تشير دراسة تاريخية إلى أن "الاستقرار النسبي لسلطة آل سعود جاءت من أنهم كانوا يتكلمون بالمعارضة، اليسارية خصوصاً، من جهة، بينما تقوم أسرة آل سعود، من جهة أخرى، بتلبية مصالح الحلقات الأخرى من الطبقة الحاكمة والبيروقراطية ومنتسبي القوات المسلحة، ما يكفل ولاءهم. كما أن رغبة السكان في الاستقرار ورفع مستوى المعيشة لعبت دوراً مساعداً، سيما مع مقارنة آل سعود الحذرة في الموازنة بين الأوساط السلفية في الطبقة الحاكمة، وبين الأعداد المتزايدة من أنصار الإصلاحات والتحديث النسبي"<sup>17</sup>.

وبالإضافة إلى قمع النظام السعودي أفراد المعارضة اليسارية، ربما تكون أصوات المعارضة الأهم هي التي تصاعدت بمجرد انتهاء حرب الخليج الثانية ربيع 1991؛ إذ واجهت الدولة أزمة تتعلق بشريعة النظام، وسوء إدارته للعوائد النفطية، وإسرافه في الإنفاق على المنظومة الدفاعية في العراق أيام صدام حسين. وأصبحت علاقة "الإعالة الأمنية" بين الولايات المتحدة والنظام السعودي مادةً لانتقادات علماء

<sup>16</sup> Madawi al-Rasheed, "Saudi Arabia executions: A cruel travesty of justice", Middle East Eye, 24 April 2019. <https://bit.ly/2weifb>

<sup>17</sup> أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط4، 2013، ص 681.

الدين السعوديين، خصوصاً العلماء الشباب. ولم تكن مصادفة أن يشهد عامي 1991 و1992 تقديم عدد من المذكرات والرسائل المفتوحة، التي تخاطب الملك وتدعو إلى إصلاحات عامة.<sup>18</sup> وهكذا "أدت استعانة النظام السعودي بقوات أجنبية عام 1990، لحماية أراضيه من هجوم عراقي محتمل، إلى إطلاق حملة معارضة هائلة للأسرة المالكة أشرفت عليها حركة الصحوة الإسلامية؛ إذ استقطبت الخطب الحماسية التي تشجب الوجود الأميري عشرات الآلاف من الشباب السعودي، بوصفه علامة على فشل أخلاقي وسياسي للنظام السعودي، الذي اهتز ربما لأول مرة في تاريخه، واستمرت حملة الاحتجاجات والمطالبة بالإصلاح الجذري حتى عام 1994، وأدت إلى اعتقال عدة آلاف من أنصار المعارضة".<sup>19</sup>

واعتباراً من منتصف التسعينيات تعاطم حجم المعارضة السعودية؛ بحيث شكّل نفوذ "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" مصدر إزعاج حقيقي للنظام. وقد انتقل أغلب الناشطين في هذه اللجنة التي تأسست داخل السعودية في مايو/أيار 1993 إلى ممارسة نشاطهم من لندن في أبريل/نيسان 1994، وبرز منهم محمد المسعري وسعد الفقيه. وكانت المطبوعة المنتظمة للجنة "الحقوق" تركز على قضايا فساد الحكم وانتهاك حقوق الإنسان، وسوء الإدارة في مجالات مختلفة. لكن اللجنة تعرّضت في مارس/آذار 1996 إلى انشقاق داخلي في صفوفها، أضر بمصداقيتها في السعودية والخارج، وبادر سعد الفقيه إلى تأسيس "حركة الإصلاح الإسلامي في الجزيرة العربية"، التي أصدرت نشرات أسبوعية بعنوان "الإصلاح"، كانت تستمد روحها وإطارها المرجعي من محتوى "مذكرة النصيحة" (1992). وقامت الحركة بدعم جماعة العلماء الشباب ذات البنية التنظيمية الفضفاضة، والتي أخذ أعضاؤها على عاتقهم الدعوة إلى الإصلاح عبر إلقاء الخطب في المساجد والجامعات.<sup>20</sup>

أما بعد الثورات العربية عام 2011، فقد بات "النظام السعودي يواجه أزمة داخلية تفرضها عوامل التغيير التي هبت على المنطقة العربية قبل الثورات وخلالها. وهي أزمة نظام يواجه وعي المجتمع وحراره السلمي. لقد تبلور هذا الوعي وتركّز على خطاب الحقوق المدنية والسياسية، وظهرت تيارات تؤصّل لخطاب ثالث بين استبداد العنف وبين استبداد النظام. أو ما بين الثورة المسلحة وتفجير الوضع من جهة، وبين قمع السلطة وإقصائها للمجتمع ومنعه من المشاركة السياسية والتضييق عليه أمنياً وفكرياً واقتصادياً وثقافياً من جهة أخرى. ولذا فإن الوعي بالحقوق والمطالبة بها سلمياً هو الخطر

<sup>18</sup> انظر أمجد أحمد جبريل، أزمات النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، المعهد المصري للدراسات.

<sup>19</sup> ستيفان لاکروا، زمن الصحوة: الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية، ترجمة بإشراف: عبد الحق الزموري، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،

2012، ص 13.

<sup>20</sup> انظر راجع: مضوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ص 231 - 248.

الوجودي على النظام السعودي (ولهذا كانت الخشية من سلمية التحرك في الثورات المصرية والتونسية، مخافةً من وصول عدواها إلى السعودية)؛ فقد اعتاد النظام أن يمارس السياسة عن طريق تفعيل ركائز الحكم التسلسلي والتفرد بالسلطة السياسية وأذرعها الاقتصادية والإعلامية والأمنية التي تعمل في تناغم لخلق حالة شتات فكري وتخبط لدى المواطن السعودي، بما يعرقل أي عمل جماعي، ويقهر الروح البشرية حتى يصل الناس إلى مرحلة العبودية الطوعية<sup>21</sup>.

وإزاء فشل المطالبة بالإصلاح السياسي، ومراميات النظام السياسي السعودي، ولجونه إلى تكثيف سياسة الاعتقالات والقمع في عهد محمد بن سلمان، ثمة مخاوف حقيقية من انزلاق السعودية إلى دائرة العنف والعنف المضاد - بغض النظر عن مبرراته ومسوغاته ومشروعيته أو عدم مشروعيتها - لتصل إلى مرحلة الصراع الاجتماعي المفتوح أو "الحرب الأهلية"<sup>22</sup>. خصوصاً مع وجود سياق عربي أوسع ربما يسير في اتجاه تزايد "العنف السياسي"، ومن أسبابه: أزمة بناء الدولة الوطنية الحديثة، وأزمة التنمية، وغياب العدالة الاجتماعية، واستشراء الفساد الإداري والسياسي، وسوء إدارة التعددية المجتمعية وتفجر مشكلات الأقليات، وتجزر التسلطية مع غياب الديمقراطية وحقوق الإنسان، وعدوى العنف، إضافة إلى العوامل الخارجية<sup>23</sup>.

### ➤ تفاهم أزمات الدولة بعد تولي محمد بن سلمان ولاية العهد:

بعد انتهاء سياسة "التوازن الداخلي والتهديئة الخارجية"، التي اتبعها الملك سلمان بن عبد العزيز في أوائل عهده، انتقلت السعودية إلى مرحلة من التأزم الداخلي، ما انعكس بصورة جلية على سياساتها العامة، وتآكل القدرة على معالجة المشكلات وإدارة الأزمات التي تواجهها البلاد<sup>24</sup>.

وكان أبرز متغيرات هذه المرحلة على الصعيد الداخلي السعودي، إقصاء وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف، من ولاية العهد، ومن جميع مناصبه، وهو ما اعتبره البعض خروجاً على تقاليد الأسرة المالكة السعودية؛ فهذا الانقلاب الأبيض على ابن نايف، كان له عدة دلالات<sup>25</sup>:

1. أنه يعتبر تجاوزاً لقرار "هيئة البيعة" التي أقرت عام 2015 تعيين ابن نايف في منصب ولي العهد.

<sup>21</sup> المعارضة السياسية السعودية الدكتور مضاوي الرشيد: نظام آل سعود المستبد يواجه أزمة وعي المجتمع وحراكه السلمي، المشاهد السياسي، العدد 930، 23 فبراير - 1 مارس 2014، ص 17-18.

<sup>22</sup> يطرح باحثان "سيناريوهات السقوط المحتمل لآل سعود"، وهي خمسة: "1-التخبط. 2-الانفجار الاجتماعي. 3-الإصلاحات: معضلة الملك. 4-القمع الصارم. 5-انفجار داخلي". راجع: بول آرتس وكارولين رولانتس، العربية السعودية: مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضراء، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 153-158. وراجع أيضاً: متروك الفالح، "العنف والإصلاح الدستوري في السعودية"، في: مجموعة باحثين، الدستور في الوطن العربي: عوامل الثبات وأسس التغيير، سلسلة كتب المستقبل العربي (47)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير/كانون الثاني 2006، ص 129.

<sup>23</sup> انظر: حسنين توفيق إبراهيم، "العنف السياسي في الوطن العربي"، أوراق عربية، (17)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 23-30.

<sup>24</sup> انظر أمجد أحمد جبريل، أزمات النظام السعودي بين الاستمرارية والتغير، المعهد المصري للدراسات.

<sup>25</sup> بتصريف عن: سعيد الشهابي، "ثلاثة انقلابات سعودية في أعوام ثلاثة"، القدس العربي 2017/6/28. على الرابط <https://bit.ly/2w2AKj9>

2. أن تعيين الأمير محمد بن سلمان لم يأتِ لیسد فراغاً في منصب ولاية العهد، بل ليطيح بولي العهد ابن نايف، الذي لم يتهم بارتكاب أخطاء أو مخالفات تفقده صلاحية البقاء في المنصب، رغم تعرضه بعدها لحملة لتشويه صورته بوصفه "مدمناً على أدوية مخدرة".

3. أن ما رشح عن طريقة مبايعة ولي العهد الجديد، قد تكون مدخلاً للتعرف على مسار العلاقات داخل أسرة آل سعود، التي بدأت صراعاتها تطفو للعلن بصورة غير مألوفة، منذ صراع الأمير فيصل بن عبد العزيز مع أخيه الملك سعود في ستينيات القرن العشرين<sup>26</sup>

ورغم أن أزمات السعودية الداخلية والخارجية قد تعود إلى وقت بعيد نسبياً، فإن ثمة حدثين فارقين في إظهار هذه الأزمات السعودية وتشبيكها معاً. أحدهما داخلي ويتعلق بتغيير نظام توريث العرش في البلاد، وتولي الأمير محمد بن سلمان ولاية العهد وبروز نتائج سياساته الجديدة في عدة مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية. والآخر خارجي، ويتعلق باغتيال الصحفي السعودي البارز جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول في 2 أكتوبر/تشرين الأول 2018، فقد أعاد هذا الحدث تسليط الضوء بكثافة على السياسات السعودية الداخلية والخارجية، ولا سيما النتائج الكارثية للحرب السعودية-الإماراتية على اليمن، فضلاً عن تفاقم سياسة اعتقال الدعاة والمفكرين والناشطين الحقوقيين والنسويات السعوديات وجميع معارضي سياسات محمد بن سلمان من الأمراء ورجال الأعمال والوزراء السابقين.

"وفي مواجهة هذه الأزمات السعودية المتراكمة، اقترح جزء من النخبة الحاكمة مجموعة من الحلول تتمثل في: إصدار الرؤى الاستراتيجية (مثل رؤية 2030)، وتعيين جيل الشباب في المناصب العامة، والدعوات إلى إسلام وسطي معتدل، ومنح المرأة بعض الحقوق والإعلان عن نية مكافحة الفساد، وإنشاء مشاريع ضخمة لتنويع مصادر الدخل والخصخصة والسعودة والإصلاحات القانونية والمالية. وبهذا يعيد الأمير محمد بن سلمان تدوير أفكار وتصورات قديمة منذ عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز، لكن الجديد أن ابن سلمان يسعى لإعادة تشكيل المنظومة السلطوية المهترئة عبر خطوتين: إحداها تدمير منظومة الهيمنة متعددة الأطراف، التي كانت تسمح لأجنحة مختلفة من آل سعود بالمشاركة في القرار، والأخرى إرساء منظومة سلطوية عمودية تحصر القرار في سلالة الملك سلمان فقط"<sup>27</sup>.

<sup>26</sup> المصدر نفسه.  
<sup>27</sup> محمد نبيل ملين، "إرساء سلطة عمودية: جذور ومآلات الصراع على العرش السعودي"، تقارير، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات 2017/12/10. على الرابط <https://bit.ly/2BPMfLO>

قام محمد بن سلمان بعدة مشاريع كان لها تداعيات على صعيد السياسات العامة السعودية. ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى الأمور الآتية:

1. إعادة رسم العلاقة بين السياسة والدين التي كانت تشكّل أقوى أسس شرعية الدولة السعودية الأولى، منذ نشأتها، عبر عقد حلف ديني- سياسي بين المصلح والقائد الديني للحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود رئيس مدينة الدرعية<sup>28</sup>. وهو حلفٌ قوى سيطرة السياسي على الديني، رغم استمرار حاجة أسرة آل سعود للشرعية الرمزية/الدينية، التي توفرها المؤسسات الوهابية في السعودية، والتي تحتضن مكة المكرمة والمدنية المنورة. لقد قام الأمير محمد بن سلمان باتخاذ خطوات متلاحقة لإعادة رسم هذه العلاقة، وذلك عبر تقليص صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ونزع الضبطية القضائية منها، وتواتر الأنباء عن وجود نيات لفصل منصب الملك، عن لقب "خادم الحرمين الشريفين"، في إطار مسعى لتحديث شكل النظام.

2. البحث عن فط جديد للشرعية يمزج بين "الشرعية الاقتصادية/شرعية وعد الرخاء"، المتمثلة في تقديم الوعود الاقتصادية للشعب السعودي وإنعاش آمال الشباب بالمستقبل عبر طرح "رؤية 2030"، وبين "شرعية الانفتاح الاجتماعي"، عبر السماح باختلاط الرجال والنساء في احتفالات العيد الوطني للمملكة، ثم عبر قرار العاهل السعودي في 26 أيلول/سبتمبر 2017 بالسماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة.<sup>29</sup>

وبخصوص هذا القرار، ثمة اتجاهان في تحليل أهدافه ودوافعه وتداعياته المحتملة؛ أحدهما يرى أن "المحرك الرئيسي وراء اتخاذه كان الأمير محمد بن سلمان، الذي يريد تحويل اقتصاد السعودية، ضمن "رؤية 2030"، ولأن نظرتة للعادات والتقاليد الاجتماعية أكثر انفتاحاً، لذا تنطوي الرؤية على إنشاء وتطوير منتجعات سياحية على طول ساحل البحر الأحمر، قد تسمح بالسباحة المختلطة بين الرجال والنساء وارتداء البيكيني، وربما احتساء المشروبات الروحية<sup>30</sup>.

أما الاتجاه الآخر فلا يرى في قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، سوى خطوة محدودة جداً، لأنها تأتي في سياق تحسين صورة السعودية خارجياً، لا سيما بعد اتضاح فداحة الانتهاكات التي قام بها "التحالف العربي" ضد المدنيين العزل في اليمن منذ بداية الحرب أواخر آذار/مارس 2015، وأيضاً بعد

<sup>29</sup> "السعودية تجيز للمرأة قيادة السيارات"، الحياة 2017/9/26. (زيارة 2019/5/17). على الرابط <https://bit.ly/2JomaL1>

<sup>30</sup> سامون هندرسون، "هل تشهد السعودية تغييراً فعلياً؟"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى 2017/9/27. (زيارة 2019/5/17). على الرابط : <https://bit.ly/30myUal>

تجلي الآثار المجتمعية والإنسانية السلبية لأزمة حصار قطر منذ حزيران/يونيو 2017؛ فهذا القرار مرتبط بالاضطرابات الداخلية في السعودية مع ولاية العهد بقيادة محمد بن سلمان، والمشكلات الاقتصادية، فضلاً عن حرب اليمن والتوتر مع قطر وإيران؛ فالنتائج الأهم لهذا القرار، هو مكسب تحتاجه الرياض في علاقاتها العامة، خلال مواجهة ما تمرّ به، خصوصاً أنه جاء قبيل تصويت مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة نهاية أيلول/سبتمبر 2017، حول تشكيل لجنة تحقيق لتوثيق جرائم الحرب في اليمن، ما يعني أن السعوديين كانوا يحاولون الإيحاء بأن بلادهم في طريقها لمزيد من الانفتاح واحترام حقوق الإنسان<sup>31</sup>."

3. ترويح مصطلح "السعودية الجديدة،" الإسلام المعتدل،" في مواجهة "التشدد الشيعي الإيراني"، و"التشدد الإخواني السني"؛ إذ سعى محمد بن سلمان إلى تقديم قراءة جديدة لتاريخ السعودية، زاعماً في مقابلة مع البرنامج الإخباري الأمريكي "60 دقيقة"، أن بلاده قبل عام 1979، كانت تعيش حياة طبيعية جداً مثل بقية دول الخليج، كانت النساء تقود السيارات وكانت المرأة تعمل في كل مكان، وكانت هناك دور سينما في السعودية؛ حتى حدث تطوران؛ أحدهما وقوع ثورة إيران والآخر احتلال الحرم المكي من قبل جماعة جهيمان العتيبي عام 1979، التي فرضت على السعودية تبني "الوهابية الصارمة"<sup>32</sup>."

لكن ابن سلمان لم يهتم بشرح أسباب حملته على الإخوان المسلمين وتشويه صورتهم في المناهج السعودية وإقصائهم من التدريس في الجامعات والمدارس، ولم يبرر الرقابة في معرض الرياض الدولي للكتاب، ولا سياسة الاعتقالات في عهده التي شملت عشرات المعتدلين من مفكرين وعلماء دين واقتصاديين، ورجال أعمال وأفراد من العائلة المالكة، بحجة مكافحة الفساد.

وفي ظل غياب أي نقد داخلي للممارسات السعودية وإغلاق المجال العام والتضييق على الحريات، كتب عددٌ من الباحثين العرب في نقد سياسات الأمير محمد بن سلمان وتناقضاتها وتركيزها على "الصورة" والدعاية في جولاته الخارجية<sup>33</sup>، وفي كشف حقيقة مصطلح "السعودية الجديدة"، متوقعين أن يواجه تحديات ومشكلات جمة قد تفضي إلى فشل مشروعه "التحديثي/التسلطي"، وتفاقم الأزمات الداخلية والخارجية بسبب نمط الاستبداد الكامن في المشروع، و"تجاهل مراكز القوة التقليدية في

<sup>31</sup>Robin Wright, "Why Saudi Women Driving Is a Small Step Forward, Not a Great One", The New Yorker, September 26, 2017. (seen on: May 17, 2019). <https://bit.ly/2hwsqnK>

<sup>32</sup>Jamal Khashoggi, "By blaming 1979 for Saudi Arabia's problems, the crown prince is peddling revisionist history", The Washington Post, April 3, 2018. (seen on: May 17, 2019). <https://wapo.st/2YyWek0>

<sup>33</sup>راجع: إبراهيم عوض، "مشروع الدولة السعودية الجديدة"، الشروق (مصر) 2018/4/8. على الرابط: <https://bit.ly/2JRlyh3>

السعودية (مثل الأسرة الحاكمة، المؤسسة الدينية، القبائل والعشائر الرئيسية، ومجتمع التجار والمال والأعمال)، وحماس الأمير لبناء علاقة جديدة بين الدولة وشعبها عبر مشروع مفاجئ وسريع وصدامي<sup>34</sup>.

لقد أدى تقديم ملف توريث الأمير محمد بن سلمان على ما عداه من ملفات وأولويات، إلى توليد حالة من الاندفاع والارتباك غير المعهود في تاريخ السياسة السعودية، التي كانت تراعي - سابقاً - حداً أدنى من التوازنات في حساباتها، بما يراعي عدم الإضرار بالقضايا والمصالح العربية بشكل سافر. هذا فضلاً عن الارتباك الداخلي، الناجم عن سوء إدارة ملف توريث الأمير محمد بن سلمان، بالتزامن مع ظهور ثغرات مهمة في "رؤية 2030" السعودية، التي تتجاهل بوضوح العلاقة بين التحول الاقتصادي وتوفير البيئة السياسية والاجتماعية الملائمة له.

### ثالثاً: آراء الخبراء حول العالم

**حصه الماضي، باحثة سعودية، الجزيرة:** "من يتأمل جيداً الواقع الفعلي للنظام السعودي؛ يصل إلى نتيجة مفادها أنه قد شاخ وهرم وآل إلى السقوط. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها الفساد المستشري الذي نخر النظام عبر عقود عدة، وما اتسم به من قمع واستبداد واستئثار من العائلة المالكة بخيرات البلاد، وإلقاء بعض الفئات إلى الشعب. هذا علاوةً على سيطرة الأمراء على المناصب السيادية في الدولة، رغم كبر سن بعضهم ونقص كفاءة البعض الآخر."

**حميد لشهب، دكتور سيكو-بيداغوجي، نمسا، الميادين:** "نتابع عن كثب منذ سنوات سياسة نظام آل سعود ملاحظة واستقراء للوقائع والواقع، لأنه من الأنظمة الأكثر سلبية على البلدان العربية والمسلمة الأخرى، نظراً لما يقترفه من إثم في حق الشعب السعودي والشعوب العربية والمسلمة قاطبة، وبالنظر إلى ائتمان المسلمين أماكنهم المقدسة في السعودية لآل سعود وائتمانهم من رب العزة على خيارات عائدات النفط لاستثمارها في تنمية شعبهم وإصلاح حاله المادية والمعنوية. وفي بحر هذا الاهتمام المبدئي، نلاحظ حالياً سرعة وتيرة التغيرات الجذرية التي حلت بنظام آل سعود، وهي تغيرات تُحدث شقوقاً عميقة في حيطان هذا النظام، على المستوى الشعبي والثقافي والديني-الأخلاقي والاقتصادي إلخ. فالسنوات العجاف تقترب بخطى حثيثة من قصور آل سعود."

<sup>34</sup> انظر: بشير موسى نافع، "ما الذي قد يصنع بن سلمان من العربية السعودية؟" القدس العربي 2017/12/21. على الرابط <https://bit.ly/2JMaDVy>

مايكل يونغ، مدير تحرير في مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط: " أقوى رسالة في عملية اختفاء خاشقجي أنه مامن أحد مسؤول، حين يتعلق الأمر بالسعودية والشرق الأوسط الأوسع. وهكذا، نحن نواجه اليوم أزمة تواجد رجال سلطة أقوى وقادة ضعفاء، من الشرق الأوسط وحتى الولايات المتحدة."

عرفات الرميمة، كاتب وأكاديمي من اليمن، الميادين: " زوال الأمم سببه ترف وطغيان وفسق حكامها، وهل هناك من هو أظغى وأفسق وأترف من حكام عيال سعود وخصوصاً محمد بن سلمان؟ إن مستقبل مملكة الرمال حالك لا محالة، وحتماً أنها سوف تصبح رمالاً في يوم من الأيام بلا مملكة."

صحيفة هآرتس العبرية: " إسرائيل قلقة من تكرار النموذج الليبي مع السعودية، لكن خشيتها أسوأ بعشرات المرات مع سقوط النظام السعودي وإغراق الشرق الأوسط بالأسلحة المتقدمة."

سارة تشايس، مستشارة خاصة لقائدين من القوات الدولية في أفغانستان ورئيسة هيئة الأركان المشتركة: " المملكة العربية السعودية ليست دولة على الإطلاق. إنه عمل غير مستقر وفساد لدرجة أنه يشبه منظمة إجرامية، من المفهوم أن الملك السعودي هو الرئيس التنفيذي لشركة عائلية تحول النفط إلى مكاسب تشتري الولاء السياسي. وهي تأخذ شكلين: المنح النقدية أو الامتيازات التجارية لأسلاف العشيرة الملكية الذين يتزايد عددهم بشكل متزايد، وقليل من السلع العامة وفرص العمل لعامة الشعب. يتم توفير "العصا" القسرية من قبل أجهزة الأمن الداخلي الوحشية المجهزة بسخاء بالمعدات الأمريكية."

اليكس دي وال، المدير التنفيذي لمؤسسة السلام العالمي: " هناك بعض الطرق التي يمكن أن تسير بها الأمور، حيث تبدأ قبضة سلمان الهشة على السلطة في التصدع، الأول هو صراع بين الفصائل داخل العائلة المالكة، حيث يزيد ثمن الولاء عن قدرة أي شخص على الدفع نقدًا. آخر هو الحرب الخارجية. مع وجود السعودية وإيران في مواجهة بعضهما البعض بالفعل بالوكالة في اليمن وسوريا، فإن التصعيد سهل للغاية. يجب على صانعي القرار الأمريكيين أن يضعوا هذا الخطر في الاعتبار بينما يواصلون الضغط من أجل إيجاد حلول إقليمية للمشاكل الإقليمية. السيناريو الثالث هو التمرد - إما انتفاضة غير عنيفة أو تمرد جهادي - وكلها نتيجة يمكن التنبؤ بها للغاية بالنظر إلى الأحداث في جميع أنحاء المنطقة في السنوات الأخيرة."